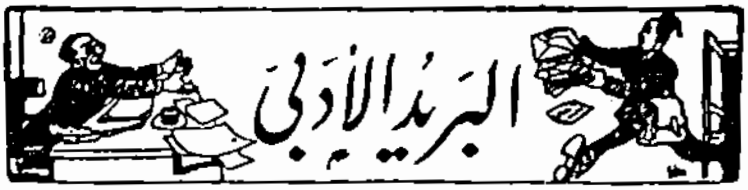

أمنية كبرى تحققت

كنت وإخواني المصريون ، في السنوات التي قضيناها نطلب العلم بباريس ، نلاقي من كثير ممن نتصل بهم ، من الفرنسيين وغير الفرنسيين الذين تجمعنا بهم صلة الدرس أو السكن ، جهلا عجيبا بالإسلام وتقاليده . وكذلك وجدت الأمر بالنسبة لمن اتصلت بهم وتحدثت إليهم من المسلمين بانجلترا وأسبانيا في رحلتي إليهما عام ١٩٤٨ وحين زرنا ألمانيا صيف ذلك العام نفسه ، باعتبارنا أعضاء بمؤتمرات الشباب العالمي الذي انعقد بمونيخ في شهر يونية ، وجدنا نفس الشيء في شباب ألمانيا ، وربما على نسبة أكثر ومدى أوسع

وفي هذا المؤتمر كان من حظي وحظ أخي وصديقي الدكتور أحمد مسلم المدرس الآن بكلية الحقوق بجامعة فؤاد الأول ، أن وقع علينا عبء البحث والنقاش في اللجنة التي عهد إليها بحث مشكلة زيادة عدد النساء عن عدد الرجال في ألمانيا بعد الحرب التي أكلت الشبان . وكان أن عرض كثير من المؤتمرين ، وهم من أجناس وأمم ودول مختلفة من جميع أقطار الأرض ، حلولا غير ناجمة لهذه المشكلة ، وحسبنا أن نذكر أنه كان منها إباحة «المخالة» رسميا وجعلها في منزلة الزواج منزلة واعتبارا !

وكان أن عرضنا ، زميلي وأنا ، الحل الوحيد الذي يعالج هذه المشكلة علاجا طبيعيا شريفا دائما ، نعني به إباحة تعدد الزوجات في التشريع الألماني وغيره من تشاريع البلاد الأخرى التي تعاني نفس المشكلة . وهنا وجدت كثيرا من العيون تسلقنا بنظرات حداد . وكثيرا من الشفاه تنفرج عن كلمات عدم الموافقة بل استهجان الاقتراح ، وحين طلبنا السبب في كل هذا ، عرفنا أن جمهور المؤتمرين لا يعرفون عن الإسلام شيئا طيبا يجعلهم يقبلون بعض تقاليده ، وبخاصة مسألة تعدد الزوجات . وبعد لأي ، وبعد شرح منا لوجهة نظر الإسلام في هذه المسألة وأن الحل الذي يراه هو الوحيد الذي يمكن معالجة هذه المشكلة به هذه الأيام ، ابتدأت الأسارير تنفرج ، وابتدأ المؤتمرون يقبلون مناقشة الاقتراح ويقبلون يجد على تقليب وجوه الرأي فيه

ثم عدنا إلى الوطن ، وشرعت ألمانيا الغربية تعد دستورها الجديد . وإذا بمدينة « بون » العاصمة يقترح أهلها — كما نشرت الصحف هنا — يقترحون أن ينص في الدستور على إباحة تعدد الزوجات علاجاً للمشكلة التي يحسها كل ألماني إحساساً شديدا !

كان من أماني إذا ، وقد عدت للوطن ، واستقررت فيه من جديد ، أن يكتب كتاب عن الإسلام عقيدة ، وأخلاقا ، وتشريعاً ، ونظاما اجتماعيا ، ومذهبا اقتصاديا ، إلى سائر نواحيه المختلفة حتى الدولي منها . موقنا أن هذا العمل يجعل التفاهم بيننا وبين المسيحيين غير الشرقيين أمراً سهلا ميسورا ، ما دام كل منا سيصبح وقد فهم غيره حق الفهم . وقد قدمت في ذلك أكثر من تقرير لمشيخة الأزهر . وكتبت فيه أكثر من مقال في مجلة الرسالة الغراء وغيرها . وكان مما ذكرته في الرسالة في عدد يناير سنة ١٩٥٠ ما يأتي :

«علينا إذا أن نقرب هذا الدين ، وأن نجلوه للطالبين : عقيدة وأخلاقا ونظاما اجتماعيا ، في كتاب قريب التناول نترجمه للغات جميعا في الغرب والشرق ، ثم نوزعه في أقطار الأرض كلها . بهذا وحده يستطيع أن يعرف الإسلام من يريد ، وبهذا نكون أدينا واجباً لهؤلاء الحائرين وما أكثرهم ، وللانسانية كلها ، لأن أكثر ما كتب عن الإسلام تعوزه الدقة أو الإنصاف » . وكانت هذه الكلمة موجهة لفضيلة الأستاذ الأكبر ، الشيخ الشناوي حينذاك

وفي العدد الصادر بتاريخ ١٣ / ١١ / ١٩٥٠ م كتبت كلمة أخرى عن الأزهر ووجوه الإصلاح فيه ليؤدي رسالته في مصر وغير مصر ، وقلت في آخرها : لماذا لا يعمل الأزهر على تقريب

أعمال كبار الكتاب سبيلا إلى التقدم نحو الصفوف الأولى فهو لاشك يخطئ خطأ جسيما في حق نفسه وفي حق قرائه . وأخيراً فإني أعتبر عجزه الواضح في تعقيبه إقراراً منه بأنه قد أساء فهم المسرحية التي نقدها واكتفى بهذا إذ ليس من شيمتي أن أجادل في غير طائل

اسماعيل رسلان

الإسلام بوضع كتاب عنه فى نواحيه المختلفة ، ثم يترجم هذا الكتاب بكل لغات العالم ويوزع فى أقطار الأرض كلها ؟ »

ولم أكتف بما قدمت من تقارير وكتبت من مقالات ، دعاوة لما أرى وتأييداً له ، بل تحدثت بذلك إلى غير قليل من رجالات الأزهر مراراً عديدة ، وشرعت فى إعداد نفسى لهذا العمل بما أخذت أجمع من نصوص ووثائق وأسانيد ، تمهيداً لوضع الكتاب المرجو بالعربية أولا ثم لترجمته ثانياً

لهذا كله ، رأيت نفسى أشد الناس فرحا بما نشرت الصحف من توفيق الله تعالى مولانا صاحب الجلالة الملك إلى الإشارة بوضع رسالة عن الإسلام تبين فضله ومزاياه ، ثم تترجم للغات الحية ، ومن أن فضيلة أستاذنا الأكبر شيخ الأزهر عهد بهذا العمل الجليل إلى فضيلة الأستاذ الجليل الشيخ محمود شلتوت . حينئذ أحسست برد الراحة التى يحسها من يجد أنه وصل إلى ما كان يتمنى ، من أكيد الطرق وعلى أحسن الوجوه . وبقيننا أن الله قد كتب التوفيق لفضيلة الأستاذ الكبير الشيخ محمود شلتوت فى هذا المهم الجليل الذى له ما بعده والله الهادى إلى سواء السبيل

الدكتور محمد يوسف موسى
أستاذ بكلية أصول الدين بالأزهر

شكر لا بد منه

قبل أن أقدم جزيل شكرى وعظيم امتنانى إلى إخوانى أدباء العرب فى كافة أقطارهم ، على موقفهم النبيل الذى وقفوه تجاه محنتى من وزارة المعارف العراقية العمومية وتصلب وزيرها الصحفى معالى السيد خليل كنه ، أود أن أوريت قليلاً لأزف أسمى آيات الإخلاص إلى أستاذنا الجليل أحمد حسن الزيات الذى فسح صدر «رسالته» الغراء لى ، وأعمق عبارات الود والأخوة إلى كاتب التعقيبات الأستاذ الناقد الفذ أنور المعداوى على شعوره الطيب تجاه أخيه الشاعر ، حيث قد وقف قلمه على نصرتى ، وهذه رتة لا ينساها إلا من فقد معانى الوفاء وتنكر للجميل ! كما أرجو أن أكون عند حسن ظن الجميع ، وختاماً أود أن أرفع شكرى أيضاً إلى الذين وصلتنى منهم رسائل وبرقيات ولم أستطع أن أرد عليها فى حينه لجهلى عناوينهم ، وأن تكون هذه الكلمة بمثابة رد للجميع ، وأسأل الله أن تبقى مصر أم الثقافة وزعيمة البلاد العربية ، منارا يهتدى بنوره الدلجون ..

بغداد — أمانة العاصمة — عبد القادر رشيد الناصرى

عودة

الاستاذ ثروت أباظه

عشر سنين أحمل الداء فى هذه الزائدة التى أبقاها الله فى الانسان ليغض من كبره كلما تكبر، ويذل من عتوه حينما يعتو.. عشر سنين أحمل الداء وأتشبه بالقوم فأروح وأعدو لا يعلم أحد علام أقفل هذا الصندوق الآدمى، ويرونى فيرش الحب الملح فوق رأسى خشية الحسد، ويكتم الحقود الحقد فى نفسه أو يبديه فى ألفاظ مادحة وأنا أتلوى ساعات فى اليوم حتى لقد ظن الأهل أنى أبالغ ثم أقوم من تلك الأزمة اليومية لأشكر الملح للصديق ولأتظاهر بالفرح للحسود

عشر سنين ودعانى إلى الله كلما أقبل اليوم أن يخف فيه العذاب، ثم أفكر فيما أنا فيه فلا أجد لى غير الأطباء مخرجاً وما أزال بهم أو ما يزالون هم بى حتى أصبح صديقهم جميعاً وحتى أصبحت أفهم فى مرضى أكثر مما يفهم بعضهم. لقد كنت مجتمع آرائهم وحقل ثقافتهم فمن حق هذا المكان الآدمى أن يفهم وأن يفهم كل ما يقولونه وقد فهمته فشقيت به وأسلمت أمرى معهم إلى الله

عشر سنين لا يضع طبيب يده على مكان العلة منى بل هو دائماً فى المكان الخاطئ وعلى الرأى اليائس وأنا أسلم أمرى إلى الله وأشكر نعمته التى وهب فى أقل ما كنت فيه إذا نظرت إلى غيرى، وما أهون ما لاقيته من شر إذا ذكرت ما يسكبه على سبحانه من خير

عشر سنوات ثم يشاء الرب الكريم أن يتم النعمة ويكشف عن الطب الغشاوة عن تلك الزائدة التى أمر الله أن تظل فى الانسان بقية من حيوانيته .. ويشاء الله أن ينكشف الغشاء وأنا فى أوج الخير الذى يسكبه على فأغض من كبر كاد أن يركبنى وأذكر أننى ما زلت هذا الحيوان صاحب تلك الزائدة التى تألم لتذكر !

سبحانك رب هل أنا أهل لكل هذا الخير الذى تحيطنى به... تسكب على النعم حتى لتتولانى الخشية ويكاد الكبر أن يداخلنى، وحينئذ وحينئذ فقط تشاء حكمتك الرحيمة أن تكشف عن علتى فتزول بها مرض الجسم ومرض النفس ... سبحانك رب ...